حسن أبو عتمان
حلاق كتب الأغاني لمحمد رشدي وأحمد عدوية

حسن أبو عتمان هو مؤلف أغنيات «عرباوي» و«زحمة يا دنيا زحمة» و«سلامتها أم حسن» وغنى له محمد رشدي وكارم محمود ومحمد قنديل ومحرم فؤاد وعبد اللطيف التلباني وأحمد عدوية ووليد توفيق، ولحن كلماته كمال الطويل وبليغ حمدي وحلمي بكر وهاني شنودة.

واسم حسن أبو عتمان كان ملء السمع والبصر يوما ما، رغم أنه يعد حاليا من المجهولين الذين لا يعرفهم أحد، وهو بجانب كتابته للشعر الغنائي كان موهوبا في الرسم والخط، كما أنه كان قبل ذلك كله يمتلك صالوة حلاقة ويمارس مهنة حلاقة الشعر التي كان يعتبرها فنا من الفنون.

وحسن أبو عتمان يعتبر مدرسة مستقلة بذاتها في كتابة الأغنية الشعبية، وسواء اتفقنا أو اختلفنا على حسن أبو عتمان واتهمناه كما اتهمه البعض قديما بالابتذال وتشويه الذوق العام، وهي الاتهامات التي كانت تحاصره وقت صدور أغانيه التي كان يغنيها أحمد عدوية، لدرجة أن معظم هذه الأغنيات كانت تطبع خارج مصر ويتم تهريبها وبيعها سرا خوفا من المصادرة، حتى أن أحمد عدوية

نفسه كان ممنوعا من الظهور في الإذاعة والتليفزيون، مع أن الموسيقار محمد عبدالوهاب قال يوما: عدوية مطرب يسمعه المهمشون علنا ويسمعه المثقفون سرا.

وقد ولد حسن أبو عتمان في ١٥ يوليو سنة ١٩٢٩م، بمدينة المحلة الكبرى بالغربية، وهو لم يكمل تعليمه إذ أخرجه أهله من المدرسة وهو في الصف السادس الإبتدائي لإصابته بسحابة بيضاء على عينه، وهو في سن ١٤ سنة التحق بالعمل في شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة، لكنه تركها بعد مرور ١٠ سنوات ليفتتح صالون حلاقة، وكان حسن أبو عتمان يقول: إن مهنة الحلاقة ليست مجرد حرفة قص أجزاء من الشعر، وإنما هي الفن الذي يصنع وجوها أكثر
جمالا.

حسن أبو عتمان ترك بلدته وتوجه للقاهرة ليعرض كلماته على المطربين، لعله يحظى بمن يغني كلماته، وبالفعل تعرف بالمطرب محمد رشدي الذي غنى بالفعل من كلمات حسن أبو عتمان مجموعة من أشهر أغانيه مثل: «عرباوي» التي نالت شهرة كبيرة وأصبحت على كل لسان، و»والله وفرحنا لك يا وله» و»يا عبد الله أخويا سماح»، كما غنى له محمد قنديل أغنية «على كوبري أبو العلا»، وغنى له كارم محمود أغنية «بنت الحلال اللي

عليها النية» وغنى له محرم فؤاد أغنية «عليه العوض» وغنى له عبد اللطيف التلباني أغنية «انزل يا قمر» وغنى له وليد توفيق أغنية «صابرين يا دنيا صابرين.»

حسن أبو عتمان كتب الأغنية الوطنية فهو كاتب الأغنية التي لحنها عبد العظيم عبد الحق وغنتها عائشة حسن وتقول كلماتها:

يوم الجلاء عن أرضنا يوم السعادة والهنا
وعقبال ما تطهر أرضكم يا أهل العروبة كلكم

وهو كاتب الأغنية التي غناها عباس البليدي وتقول كلماتها:

بنعبدك يا عظيم الجاه ومنين هتهزمنا العاصيين
وأمتك يا رسول الله محال هيحكمها العدوين

حسن أبو عتمان» ورغم تعدد تجاربه وأعماله مع عدد كبير من كبار المطربين لكن تظل تجربته مع المطرب الشعبي أحمد عدوية هي الأقوى والأكبر والأكثر ثراء في حياته ككاتب للأغاني.

فلو أننا نظرنا إلى أول أغنية غناها عدوية من تأليف حسن أبو عتمان لوجدنا العجب كله، أحمد عدوية _ عازف الرق السابق_ مغنيا وهاني شنودة ملحنا وحسن أبو عتمان شاعرا، اجتمع الثلاثة فانتجوا لنا أغنية «زحمة يا دنيا زحمة» التي كانت حدثا كبيرا في وقتها، فقد بيع

منهـا أكـثر مـن مليـون أسـطوانة لأول مـرة في تاريـخ الغنـاء المـصري.

وبعدهـا غنـى لـه عدويـة عـددا مـن الأغـاني التـي سـاهمت في تربـع أحمـد عدويـة عـلى عـرش الأغنيـة الشـعبية بـل وعـلى عـرش الغنـاء في مـصر مـن حيـث المبيعـات مثـل: عـلى فـين، وراحـوا الحبايـب، وكلـه عـلى كلـه، ويـا بنـت السـلطان، ويـا ليـل يـا باشـا يـا ليـل، وعيلـة تايهـة يـا ولاد الحـلال، وسـلامتها أم حسـن التـي قـال عنهـا حسـن أبـو عتـمان إنهـا أغنيـة وطنية كتبهـا بعـد هزيمـة حـرب يونيـو ١٩٦٧م، وأنـه رمـز لمـصر بـأم حسـن في هـذه الأغنيـة.

وفي أواخـر حياتـه أصيـب حسـن أبـو عتـمان بمـرض الصـدر ودخـل مستشـفى الهـرم طلبـا للعـلاج، ويحـكي أحـد أبنائـه أنـه طلـب مـن والـده أن يرتـاح وينـام قليـلا، فـكان رد حسـن أبـو عتـمان عـلى ابنـه:

أنام أنا؟_

إزاي أنام؟

وفين أهرب من الأيام؟

دانا لو غلبني النوم

بكون آخر عيون بتنام

وبعدهـا بسـاعة واحـدة فقـط تـوفي الشـاعر الغنـائي حسـن أبـو عتـمان، وكان ذلـك في يـوم ١٩ يونيـو سـنة ١٩٩٠م.

المصادر:

مقــال الباحــث الفنــي وجيــه نــدى في دنيــا الوطــن ١٨ ديســمبر ٢٠١١م.

مقال محمد حمدي القوصي في صباح الخير ٦ سبتمبر ٢٠١١م.

مقال وليد عبدالمنعم في التحرير ١٧ ديسمبر ٢٠١٥م.

جريدة الاتحاد الإماراتية ١٧ فبراير ٢٠١٧م.

جريدة المساء ١٨ مايو ٢٠١٤م.